

مجلة الأحقاف للعلوم الاجتماعية

مجلة دورية محكمة تصدر عن
مركز بحوث حضرموت
جامعة الأحقاف



مجلة الأحقاف
للعلوم الاجتماعية
Al-Ahqaff Journal for Social Science

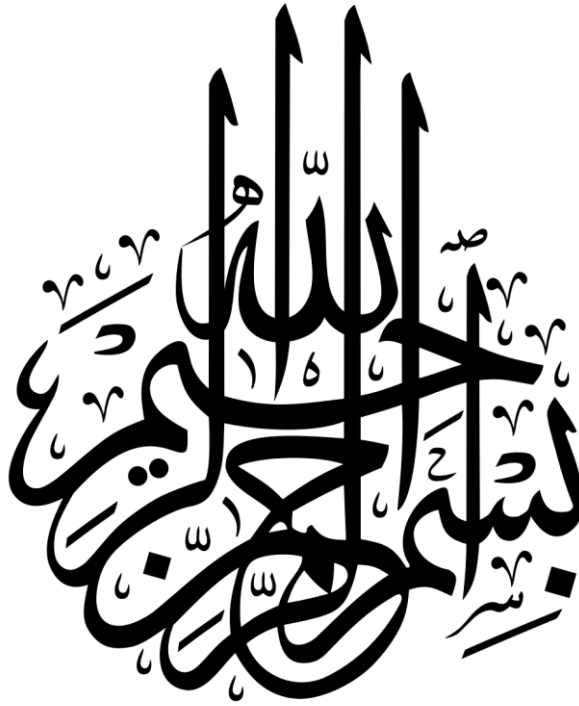
- ه محاولة بريطانية توطين اليهود في جزيرة سقطرى 1939 و 1943 م
البروفيسور صادق عمر مكنون
- ه حضور الذات في رواية (سلامة القس) لعللي أحمد باكثر
د. عبدالحكيم الزبيدي
- ه الأوضاع السياسية في المشقاص في ظل الحكم الرسولي للشحر
(677-834 هـ) باسل عبدالرحمن محمد باعباد
- ه ألعاب الأطفال في شعر المعلقات
د. أحمد هادي باحارثة
- ه من جهود أبي بكر ابن شهاب في علم المنطق
الحافظ محمد فيروز خان
- ه فاعلية برنامج تدريبي مقترح لعلاج صعوبات القراءة والكتابة لدى
التلاميذ ذو صعوبات التعلم بمدارس التعليم العام بمحافظة حضرموت
عايدة هادي باحارثة
- ه تأثير الرضا الوظيفي على الحفاظ على أمن المعلومات
د. حمزة العيدروس & سالم البيض



مجلة الأحقاف
للملّـوم الاجتماعيـة
Al- Ahgaff Journal for Social Science

مجلة الأحقاف للملّـوم الاجتماعيـة - المجلد الأول - سبتمبر 2024

Al-Ahgaff Journal of Social Science - First Issue - September 2024



ألعاب الأطفال في شعر المعلقات

د. أحمد هادي باحارثة

الملخص:

أشارت عدد من معلقات الشعر الجاهلي المشهورة في الأدب العربي، وبصورة عرضية لبعض ألعاب الأطفال التي كانت سائدة في البيئة العربية، وتمارس لدى أطفال العرب، وذلك في معلقات الشعراء امرئ القيس بن حجر الكندي، وطرفة بن العبد البكري، وعمرو بن كلثوم التغلبي، وهو الأمر الذي يستدعي التعريف بها، ودراستها من الناحيتين التاريخية والبيانية، حسبما هو هدفنا في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: ألعاب الأطفال. المعلقات. الشعر الجاهلي

Children's Games in the Poetry of the Mu'allaqat

Dr. Ahmed Hadi Baharitha

Abstract:

Some mu'allaqat of pre-Islamic poetry referred casually to some children's games that were prevalent in the Arab environment and practiced by Arab children, in the mu'allaqat of the poets Imru' al-Qays, Tarfa bin al-Abd, and Amr Ibn Kulthum, which are required to be studied from both a historical and rhetorical standpoint.

الدراسات السابقة:

لا توجد -بحسب علم الباحث وإطلاعـه، وبعد البحث عن متعلقاته سواء كان ورقياً أو إلكترونياً- أي دراسة سابقة خصت هذا المحور المتعلق بدراسة موضوع ألعاب الأطفال في شعر المعلقات.

إشكالية البحث:

لقد صور الشعر الجاهلي حياة العرب في عصر ما قبل الإسلام، فتطرق الشعراء لكثير من تفاصيلها في نواحٍ متعددة، ومنها الناحية الاجتماعية، بما فيها ما يتعلق ببعض عاداتهم دون أن يغفلوا ما اعتاده صبيانهم من ألعاب كانت معروفة لديهم آنذاك، ومنها ما بقي مستمراً بين أطفال العرب إلى عهد قريب.

أهمية البحث:

إظهار صورة دقيقة لناحية أغفلها أكثر الباحثين والدارسين وهي تصوير الشعر الجاهلي لحياة الأطفال ومظاهر تسليتهم في تلك الزمنية البعيدة من الحياة العربية.

نص البحث:

حيث إن الشعر هو ديوان العرب، فقد وصف بأنه علم قوم لم يكن لهم غيره، حسب ما تعارف عليه النقاد قديماً وحديثاً، عن مكانة الشعر في جاهلية العرب؛ إذ إنه عبر عن بيئتهم، وتباين حيواتهم، وأفراحهم وهمومهم، وصروف أيامهم، وكل شأن من ألوان حضارتهم المنحصرة في بيئاتهم وباديتهم العربية، حيث تبدّل بيئتهم بين البوادي والقرى دون أن تتمكّن واحدة منها من أن تكون محوراً لكيان واحد⁽¹⁾.

وأشهر شعر العرب وأشرفه في جاهليتها هو شعر المعلقات، ولئن تباينت الأقوال في سبب تلك التسمية، فإنها لم تختلف في كونه من أرقى نماذج الشعر العربي إن لم يكن أكثرها جودة وجمالاً، وفي بحثنا هذا نتوقف عند ظاهرة حضارية لطيفة تمثل جزءاً من سلوك الإنسان العربي الجاهلي وهو في سن مبكرة من عمره، وتحديدًا ما كان يمارسه من ألعاب بدائية في سن الطفولة، والتراث العربي حافل بهذه الألعاب الموروثة، سواء في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، ودواوين الشعراء، ومعاجم اللغة، مما أضاف إلى الحضارة العربية ثروة جديدة ذات قيمة نادرة، وإن كان الدارسون منا، ومن المستشرقين، لم يلمسوا هذه الزاوية في قليل أو كثير، إلا أنها لا تقل أهمية عن مظاهر هذه الحضارة التي نعتز بإذاعتها في الناس⁽²⁾.

وقد وردت بعض مظاهر هذا السلوك الترفيهي في عدد من قصائد المتعلقات، وتحديدًا في ثلاث منهن، هي معلقة امرئ القيس بن حجر الكندي، ومعلقة طرفة بن العبد البكري، ومعلقة عمرو بن كلثوم التغلبي، ولعلنا نبدأ بمعلقة امرئ القيس.

لعبة الخذروف:

قال امرؤ القيس بن حجر الكندي في معلقته:

تقلب كفيه بخيط موصل

دريـر كخذروف الوليد أمره

ويروى مطلع الشطر الثاني: (تتابع كفيه).

(1) انظر الأدب الجاهلي في آثار الدارسين 233

(2) انظر الألعاب العربية، الرسالة العدد 905، ص8

والبيت يأتي في سياق وصف امرئ القيس لحصانه، الذي بدأه بقوله:

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد، قيد الأوابد هيكل

فوصفه بأنه درير، أي مستدرّ في العدو، يصور سرعة جريه، والدير هو السريع المشي، وصفه الدير يجوز أن تكون بمعنى دائر، ومشتقة من الفعل دار، أو بمعنى مُدرّ، مشتقة من الإدّار، وهو جعل الشيء داراً⁽¹⁾، وهو الأقرب، والمراد تصوير سرعة حصانه بتشبيهها بسرعة دوران لعبة الخدروف.

والإمرار هو إسراع الفتل وإحكامه بقوة⁽²⁾، فهي سريعة المر، والوليد الصبي، والجمع الولدان، وخط موصول: قد لعب به حتى خف، وبلي، وملس، فتقطع خطه فوصل، فهو أسرع لدورانه لانملاسه ومرونة على ذلك⁽³⁾.

وتحرير المعنى يقول الشاعر: إن حصانه يُدر الجري، أي: يديمه ويواصله، ويسرع فيه إسراع خدروف الصبي إذا أحكم فتل خطه بتتابع كفيه بتقليب الخدروف⁽⁴⁾.

تعريف الخُدروف: قيل في مادته أنها طبيعية من مادة حجرية، فهو حصاة أو حجر مثقوب طبيعياً، أو يثقب الصبيان وسطه، أو من مادة خشبية، فهو عُود (عود صغير) مشقوق في وسطه⁽⁵⁾، أو يشقه الصبيان، أو من مادة حيوانية، فهو قطعة من جلد تثقب⁽⁶⁾، وقيل هو مادة مصنوعة، عبارة عن طينة يعجنها صبيان الأعراب⁽⁷⁾، أي أن الخدروف يصنعه ويشكله هؤلاء الصبيان من الطين المعجون.

(1) شرح المعلقات السبع 68

(2) شرح المعلقات التسع 165

(3) شرح المعلقات السبع 68

(4) خزانة البغدادي 246/3

(5) العين 336/4

(6) التقفية في اللغة 588

(7) جمهرة اللغة 1198/2

وفي صفة اللعبة: يجعل الصبيان في الخدروف خيطاً، أي يضعونه فيه بإمراره من الثقب حتى يتساوى طرفاه، ويكون الخدروف في منتصف الخيط، ثم يدور الصبي الخدروف أو يقلبه بكفيه اللذين يمسكان طرفي ذلك الخيط، حتى يصبح الخيط مفتولاً، فإذا رأى الصبي أنه قد أحكم فتل الخيط بذلك التقلب المتتابع فهنا يقوم بشد طرفي الخيط ليدور الخدروف بشدة بفعل انفكاك الفتل، ويحدث الخدروف صوتاً بسبب شدة الدوران حتى يفتك الفتل عن الخيط كاملاً، ويعود الخيط لحالته الأولى، وهنا يستأنف الوليد التقلب للخدروف لإعادة فتل الخيط، وهكذا تستمر اللعبة.

وهي لعبة بهذه الصفة معروفة في حضرموت، وقد استدلت بذلك في موضع آخر على حضرمية شخصية امرئ القيس بشواهد متعددة كان منها في هذا البيت وصفه الدقيق للعبة الأطفال هذه، مع شواهد لغوية ومنها استعماله للفظ (الوليد) التي هي اللفظة السائدة بحضرموت للدلالة على الصبي ⁽¹⁾، ومن ثم أرجح أن النطق الصحيح لهذا البيت هو "خدروف الوليد"، بضم الواو وفتح اللام، أي بصيغة التصغير، وليس الوليد.

ووصف بعض المراجع اللعبة بأن الصبي يدير الخدروف على رأسه ⁽²⁾، وليس هي الصفة التي يقصدها البيت، كما إن نعت الخيط بأنه موصل ليس المقصود به ما ذهب إليه الشراح بأنه تقطع فقام الصبي بتوصيله أي بإعادة ربطه، بل المقصود بأنه موصل طرفاه بكفي الصبي عبر ثقب الخدروف، والإمرار (الفتل) يحدث للخيط، لكن الشاعر جعل الضمير في أمره يعود للخدروف بحكم ملابسته للخيط الذي هو وسيلة التقلب للخدروف، وأشار لتلك الشاعر الملابس بأن أدخل على خيط حرف الباء الذي يدل على معنى الملابس والإلصاق أصالة ⁽³⁾.

(1) أدوار الأدب الحضرمي 45

(2) شرح المعلقات السبع 67

(3) مغني اللبيب 137

وهذه الآلة أو اللعبة لها عدة أسماء عرفها بها العرب يسمى الخذروف (بضم الخاء)، ويجمع على خذاريق⁽¹⁾، ويسمى أيضًا بالخرارة⁽²⁾؛ لأنه تسمع له عند دورانه صوت: خرَّ خرَّ⁽³⁾، ويسمى الخُدْرة هي الخذروف، وتصغيرها: خُدْيرة⁽⁴⁾، ويسمى اليرمع⁽⁵⁾، ولفظ رمع يدل على اضطراب وحركة⁽⁶⁾، وقد يطلق عليه الناعور⁽⁷⁾.

والخذروف معروف عند العرب بالسرعة الفائقة من خلال تلك اللعبة حتى صارت تضرب به المثل في ذلك، فيقال: أسرع من الخذروف⁽⁸⁾، ومن هنا قال الأصمعي يصف فارسًا على فرسه: "فخرج يحف به كأنه خذروف"⁽⁹⁾.

كما استعمله الشعراء مشبهًا به في بعض قصائدهم، ومن بينهم الشاعر امرؤ القيس نفسه في قصائد أخرى، ومنها قوله⁽¹⁰⁾:

فأدرك لم يجهد ولم يثن شأوه
يمرّ كخذروف الوليد المثقّب
والبيت من قصيدة لامرئ القيس أمام امرأة اسمها أم جندب، ومطلعها قوله⁽¹¹⁾:
خليلي مرّا بي على أم جندب لنقضي حاجات الفؤاد المعذب
ويروى البيت⁽¹²⁾:

فأدرك، لم يعرق مناط عذاره
يدرّ كخذروف الوليد المثقّب

(1) لسان العرب 62/9

(2) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء 424

(3) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات 88

(4) تهذيب اللغة 140/7

(5) لسان العرب 62/9

(6) مقاييس اللغة 441/2

(7) مجلة لغة العرب عدد 2 ص 188

(8) مجمع الأمثال 349/1

(9) أسماء خيل العرب 36

(10) ديوان امرئ القيس 77

(11) المصدر نفسه 74

(12) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية 115/1

ويصف في البيت فرسه بأنه أدرك الصيد من غير أن يجهد، وأنه كان سريعاً سرعة تشبه الخذروف⁽¹⁾.

ومن الأبيات الأخرى التي تشبه السرعة بالخذروف لشعراء آخرين، مثل قول الشاعر المخضرم تميم ابن مقبل (ت 37هـ) في وصف حصان⁽²⁾:

هَرَجَ الوليدِ بخيَطِ مُبَرِّمٍ خَلَقَ بَيْنَ الرّوَاجِبِ فِي عُوْدٍ مِنَ العُشْرِ
قصد بهرج الوليد: كثرة تخريجه الخذروف، والمبرم: الشديد الفتل، ووصف الخيط بأنه خَلَقَ؛ لأنه لعب به حتى خف وجاد، وجعل العود من شجرة العُشْرِ؛ لأنه أخف، والرواجب هي سلاميات الأصابع⁽³⁾.

وقال الشاعر الجاهلي طفيل بن عوف الغنوي⁽⁴⁾، وقد وصف بأنه من أوصف العرب للخيّل⁽⁵⁾:
إذا قيل نهنها وقد جد جدها ترامت كخذروف الوليد المثقّب
وقال شاعر آخر يصف الفرس⁽⁶⁾:

وكأنهن أجادل وكأنه خذروف يرمعة بكف غلام
وقالت الشاعرة الأموية ليلى الأخيلية⁽⁷⁾:
لوحشها من جانبي زفيانها حفيف كخذروف الوليد المثقّب
ووحشي كل دابة: جانبها الأيمن، والإنسي الأيسر⁽⁸⁾، والزفيان الخفة والسرعة⁽⁹⁾.

(1) الحيوان 165/5

(2) المعاني الكبير 44/1

(3) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات 88

(4) الاختيارين بين المفضليات والأصمعيات 13

(5) شرح ديوان الحماسة للتبريزي 96

(6) المستقصى في أمثال العرب 161/1

(7) أشعار النساء 31

(8) الصحاح 1024/3

(9) المخصص 265/1

لعبة المفائلة:

وردت هذه اللعبة في بيت بمعلقة طرفة بن العبد البكري، يقول فيه ⁽¹⁾:

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفایل باليد

قال الشاعر هذا البيت في سياق وصفه للسفينة، فحباب الماء هو ما ارتفع فوقه من طرائق بتأثير مرور الريح فوقه، أو هي الفقايع ⁽²⁾، أو الموج ⁽³⁾، والحيزوم: هو الصدر؛ سمي بذلك لأنه يجمع عظامه ويشدها كالحزام، فهو مشتق من الحزم، وهو شد الشيء وجمعه ⁽⁴⁾، ووزنه الصرفي فيعول بزيادة حرفين بينهما عين الكلمة ⁽⁵⁾، والمفایل: هو الذي يلعب لعبة الفيال، شبه الشاعر شق السفينة الماء بشق المفایل التراب المجموع بيده، وتحرير معنى البيت أن حيزوم السفينة يشق حباب الماء، أي يقطعه ويقسمه كقسمة المفایل الترب، وهو تصوير جديد سبق إليه طرفة، ثم أخذه منه شعراء آخرون ⁽⁶⁾.

وهذه اللعبة يلعبها صبيان العرب، وتسمى الفيال أو المفائلة، يقال: فإيل الصبي يفایل مفائلة وفيالاً، إذا لعب هذا الضرب من اللعب، ويطلق على لاعبيها مفایل، وقال ابن فارس: "الفاء والياء واللام أصل يدل على استرخاء وضعف، ومما شذ عن هذا الباب المفائلة: لعبة" ⁽⁷⁾، ولعلها برأيي لم تشذ؛ لأن وسيلة هذه اللعبة هو التراب والرمل، ولا يخفى ما فيهما من صفة استرخاء وضعف.

وصفة لعبة الفيال أو المفائلة أن يجمع اللاعب (المفایل) تراباً أو رملاً، حتى يكومه، ثم يدفن في كومة التراب شيئاً يخبئه فيه، ثم يقسم الخابئ تلك الكومة نصفين، ويسأل شريكه في اللعب عن الدفين: في أي الجانبين خبأت؟ فمن أصاب في تحديد موضع الخبيء ظفر، ومن أخطأ قُمر ⁽⁸⁾.

(1) ديوانه 19

(2) العين 32/3

(3) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات 138

(4) مقاييس اللغة 54/2

(5) شرح المفصل لابن يعيش 169/4

(6) الشعر والشعراء 187/1

(7) مقاييس اللغة 467/4

(8) المعاني الكبير 1194/3، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات 139

ومن حيث سبب التسمية: قيل عن ذلك أن الشريك في اللعب إذا أخطأ قال له الخابي: "قال رأيك" ⁽¹⁾، أي ضعف ⁽²⁾، ويقال: تفيل رأي فلان، أي أخطأ في فراسته ⁽³⁾. وهناك شعراء آخرون ذكروا هذه اللعبة، ومنهم الشاعر لبيد العامري، وهو من شعراء المعلقات، فقال من قصيدة له ⁽⁴⁾:

تشقّ خمائل الدّهنا يداه كما لعب المقامر بالفيال
ومنهم الشاعر الأموي الطّرمّاح، حيث قال يصف ثورًا ⁽⁵⁾:
وغدا تشقّ يداه أوساط الرّبا قسم الفيال تشقّ أوسطه اليد
ولهذه اللعبة صفة أخرى، أو هي لعبة أخرى شبيهة بها، يجعل اللاعب الخبيثة في يده، وتسمى خَراج والتخريج والمخارجة، قال ابن السكيت: يقال: لعب الصبيان خراج بكسر الجيم بمنزلة دراك وقطام ⁽⁶⁾، وصفة اللعبة أن يمسك أحدهم شيئاً بيده، ويقول لسائرهم: أخرجوا ما في يدي ⁽⁷⁾، وذكرها الشاعر أبو ذؤيب الهذلي في قوله ⁽⁸⁾:
أرقت له ذات العشاء كأنه مخاريق يدعى تحتين خروج

لعبة المخاريق:

وقد ورد ذكر هذه اللعبة في بيت من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي، يقول فيه:
كأن سيوفنا فينا وفيهم مخاريق بأيدي لاعبين

(1) لسان العرب 535/11

(2) شمس العلوم 5297/8

(3) العين 335/8

(4) ديوان لبيد 68

(5) المعاني الكبير 1193/3

(6) إصلاح المنطق 206

(7) غريب الحديث لابن قتيبة 380/1

(8) تهذيب اللغة 28/7

وصف بعض النقاد هذا البيت بأنه من أبلغ ما قيل في إعمال السيف⁽¹⁾، وبأنه من التشبيه الحسن⁽²⁾، وقال ابن كيسان (ت 299هـ): فيه معنى لطيف؛ لأنه وصف السيوف وجودتها، ثم أخبر أنها في أيديهم بمنزلة المخاريق في أيدي الصبيان⁽³⁾، ومعنى البيت كأن اختلاف سيوفنا فيما بيننا في كثرتها وسرعتها مخاريق بأيدي صبيان يلعبون، ولهذا التشبيه دلالتان، فهو يدل على نفي الخوف والهلع أي أن فوارسهم كانوا لا يأبهون بالضرب بالسيوف، كما لا يابه اللاعبون بالضرب بالمخاريق؛ لأنها سيوف غير حقيقية، أو على السرعة والخفة، أي كانوا يضربون بالسيوف في سرعة كما يضرب اللاعب بالمخراق في سرعة لخفته⁽⁴⁾، وهذا بدوره يدل على حذقهم ومهارتهم في استعمال السيف⁽⁵⁾. ومما يدل على معنى خفة المخراق تشبيهه بجناح الطائر في قول الشاعر⁽⁶⁾:

تصبح وقد بان الجناح كأنه إذا نهضت في الجو مخراق لاعب

كما ضرب العرب به المثل في خفة اللسان: كأن لسانه مخراق لاعب⁽⁷⁾، لهذا قيل سيف اللاعب لا سيف المحارب:

والضرب في الهيجاء غير الضرب في الميدان⁽⁸⁾

وقيل إن الشاعر أطلق تلك الصفات على سيوف أصحابه، وسيوف أعدائه، بدلالة قوله (فيينا وفيهم)، ولهذا سميت هذه القصيدة بالمنصفة، وقيل بل معنى (فيينا وفيهم) أن السيوف مقابضها في أيدينا، ونحن نضربهم بها فيهم⁽⁹⁾.

(1) ديوان المعاني 50/2

(2) الإبانة 394/1

(3) شرح القصائد العشر 231

(4) شرح المعلقات للزوزني 224

(5) شرح القصائد السبع الطوال 397

(6) سمط اللآلي 965/1

(7) مجمع الأمثال 171/2

(8) ثمار القلوب 624

(9) شرح القصائد العشر 231

ثم تبعه في هذا المعنى، وذلك التشبيه، شعراء جاهليون آخرون، مثل قول الشاعر قيس بن الخطيم⁽¹⁾:

أجالدهم يومَ الحديقةِ حاسراً كأنَّ يدي السَّيفِ مخراقٌ لأعبِ
وقول الشاعر معمر بن أوس البارقي⁽²⁾:

وحامى كلُّ قومٍ عن أبيهم وصارتُ كالمخاريقِ السُّيوفِ

وأداة هذه اللعبة هي المخاريق، وهي التي تمثل محور اللعبة، ومفرده مخراق، ومخزق، على وزن مفعال أو مفعّل، وهما وزن اسم آلة مشتق من الخرق؛ لأن مستعمله من خفته يخترق به الهواء، أي يحركه فيه بخفة، ولذلك يشبهون بها السيوف⁽³⁾، والمخراق هو شيء يتلاعب به الصبيان، وغيرهم، تشبه بالسيوف لكنها غير معمولة من الحديد، واختلف في مادته، فقيل تصنع من خشب⁽⁴⁾، وقيل هو من قماش، من خرق مفتولة⁽⁵⁾، أو من ثوب يفتل ويلوى، وقد يضفر بعض الصبيان أزرقهم⁽⁶⁾، ويجعل كالجبّ، والقول بأنه من قماش هو قول الأكثرين⁽⁷⁾، ويتضارب الصبيان بذلك المخراق الخشبي أو القماشي⁽⁸⁾، فيضرب بها بعضهم بعضاً، أو إنهم فقط يفزعون بعضهم به⁽⁹⁾، وهكذا يدخلون البهجة في أنفسهم بالجري خلف بعضهم لتجنب الضرب، أو لمحاولة إصابة الخصم. وكانت تعد لعبة معروفة يمارسها صبيان العرب منذ الجاهلية⁽¹⁰⁾، وقد ورد ذكرها في الحديث الشريف، وذلك في حديث الصحابي عبد الله بن الحارث الزبيدي، رضي الله عنه، أنه مر وصاحب له

(1) جمهرة أشعار العرب 512

(2) التذكرة الحمدونية 372/5

(3) المنتخب 246/1

(4) شرح المعلقات للزوزني 224

(5) مقاييس اللغة 173/2

(6) المجموع المغيث 570/1

(7) انظر لسان العرب 76/10 والظاهر 318/2 وغريب لابن الجوزي 275/1 والمنجد 327

(8) جامع الأصول 28/4

(9) المحكم والمحيط الأعظم 534/4

(10) المخصص 15/4

بصبية قد حلوا أزهرهم، فجعلوها مخاريق يجتلدون بها، وهم عراة، فمر بهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فلما أبصروه تبددوا⁽¹⁾.

لعبة القلة:

وقد ورد ذكر اللعبة في بيت من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي، يقول فيه:

وما منع الطعائن مثل ضرب
تري منه السواعد كالقلينا

شبه السواعد إذا قطعت فطارت كما تطير القلون، وهي ملحقة بجمع مذكر سالم، تعامل مثله بالإعراب بالحروف، ولكن أشد الفراء⁽²⁾:

مثل المقاتلي ضربت قلوبها

فالراجز جعل النون كالأصلية فرفعها، وذلك على التوهم، ووجه الكلام فتح النون؛ لأنها نون الجمع. والقلون بكسر القاف وضمه، وكان الفراء يقول: إنما ضم أولها ليبدل على الواو المحذوف، وهو جمع مفردة قلة، ويجمع أيضاً على قلات، والقلة مشتقة من الفعل قلوته الشيء أقلوه، إذا سقته، أو رميته، ويقال قلوته بالقلة والكرة بمعنى ضربت بهما⁽³⁾، وأصل قلة قلو بالواو، والهاء عوض، ويقال: قلوته بالقلة قلوًا، إذا ضربتها بالمقلاء، أي العود الذي تضرب به⁽⁴⁾، ومثله قليت أقلي قليا لغة، والقلو: رميك ولعبك بالقلة.

والقلة هي عود مقداره شبر، محدد الطرفين، يضرب به الصبيان⁽⁵⁾، ويرفعونها بخشبة أخرى يضربونها بها⁽⁶⁾، وقدرها في طول ذراع⁽⁷⁾، تسمى المقلاء والمقلي، فالمقلي العود الكبير الذي يضرب

(1) رواه أحمد 249/29 وانظر النهاية 26/2

(2) معاني القرآن للفراء 92/2

(3) انظر اللسان 199/15

(4) انظر التلخيص 423

(5) انظر المخصص 446/4

(6) انظر جمهرة اللغة 976/2 وإكمال الإعلام 786/2

(7) انظر الطراز 175/1

به، والقلّة الخشبة الصغيرة التي تنصب، والضارب يطلق عليه القال، والقال، وجمعه القالون، ومن ثم فإن أدوات اللعبة عودان، الأول يضرب به، والثاني ينصب ليضرب⁽¹⁾.

وصفة اللعبة بأن يرمي الصبي بيده القلّة في الجو، وعند عودتها إليه يضربها بالمقلّاء، فتستمر القلّة ماضية حتى تقع على الأرض، فيضرب صبي آخر أحد طرفيها لتستدير وترتفع، ثم يعترضها بالمقلّاء فيضربها وهي في الهواء، فتمضي مجدداً نحو الصبي الأول، وهكذا تستمر اللعبة⁽²⁾، وهي ما زالت تُلعب من أطفال حضرموت إلى وقت قريب⁽³⁾.

وهذه اللعبة ذكرها الشاعر امرؤ القيس في قوله⁽⁴⁾:

فأصدرها تعلق النجاد، عشية أقب، كمقلّاء الوليد، خميص

ومثله الشاعر المخضرم تميم بن أبي مقبل في قوله⁽⁵⁾:

كأن نزو فراخ الهام، بينهم نزو القلات زهاها قال قالينا

قليل أراد قلو قالينا فتغير البناء للقلب، كما في جاه، من الوجه، فانقلب فعل إلى فلع؛ لأن القلب مما يغير البناء.

لعبة الكرة:

وقد ورد ذكر اللعبة في بيت من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي، يقول فيه:

يدهدون الرءوس كما تدهدي حزاورة بأبطحها الكرنا

الحزاورة جمع حزور، وهو الغلام الغليظ الشديد، يقول الشاعر: يدرجون رءوس أقرانهم، كما يدرج الغلمان الغلاظ الشداد الكرات في مكان مطمئن من الأرض.

وفي اللسان: الكرة التي يلعب بها، وفي الصحاح للجوهري: الكرة التي تضرب بالصولجان، وأصلها كرو، فحذفت الواو، والهاء عوض، وتجمع على كُرِين وكِرِين، بضم الكاف وكسره، وعلى كرات، ويجمع أيضا على كُرى، وأُكر، وأصله وُكر، بقلب مكاني قدم لام اللفظة وهو حرف الواو، إلى موضع

(1) انظر خزانة الأدب للبغداد 242/2

(2) انظر المخصص 14/4

(3) ديوانه 119

(4) من الأدب الشعبي للطفل للأستاذ أحمد عمر مسجدي 192

(5) المعاني الكبير 987/2

الفاء، ثم أبدلت الواو همزة لأجا الضمة. وكرا بها يكررو ويكري كروا وكريا لغتان: ضرب بها ولعب، والكرو: اللعب بالكرة.

وقالت ليلي الأخيلية في ذكر هذه اللعبة، وهي تصف قطاة تدلت على فراخها⁽¹⁾:

تدلت على حص ظماء كأنها كرات غلام في كساء مؤرنب

ويروى: حص الرؤوس كأنها⁽²⁾؛ شهب فراخ القطا بكرات من كساء مؤرنب⁽³⁾، أي خُلِطَ بَغَزْلِهِ وَبَر أَرَانِب⁽⁴⁾.

وقال في ذكر اللعبة الشاعر المسيب بن علس⁽⁵⁾:

مرحت يداها للنجاء كأنما تكرو بكفي لاعب في صاع

أي يلعبون بالكرة في أرض صاع، والمقصود بالصاع المطمئن من الأرض⁽⁶⁾؛ لأنهم إن ضربوا في أرض مستوية نزت الكرة⁽⁷⁾.

وفي لعبة الكرة أيضاً قال بعضهم⁽⁸⁾:

كرة طرحت بصوالجة فتلقفها رجل رجل

وعن ابن عباس، رضي الله عنه، قال: رأى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في المنام أن ولد مروان يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة⁽⁹⁾.

قال ابن تيمية: "لعب الكرة إذا كان قصد صاحبه المنفعة للخيل والرجال بحيث يستعان بها على الكر، والفر، والدخول، والخروج، ونحوه في الجهاد، وغرضه الاستعانة على الجهاد الذي أمر الله بها

(1) شرح الشواهد الشعرية 202/1

(2) شرح أدب الكاتب 300

(3) المعاني الكبير 327/1

(4) الصحاح 139/1

(5) المفضليات 62

(6) الاختيارين 322

(7) الاختيارين 323

(8) المعجم المفصل 201/6

(9) مرقاة المفاتيح 2418/6، الكشف 676/2، البحر المحيط 75/7، الخازن 135/3، التفسير البسيط 380/13

رسوله، صلى الله عليه وسلم، فهو حسن، وإن كان في ذلك مضرة بالخيال والرجال فإنه ينهى عنه"⁽¹⁾، وقال البجيرمي⁽²⁾: "المحجن عصا منحنية الرأس يضرب بها الصبيان الكرة، وإضافة الكرة للمحجن؛ لأنها تضرب بها"⁽³⁾.

فكانوا قديمًا يلعبون الكرة بقذفها وتلقفها بأيديهم، أو بالصوالجة، جمع صولجان، وقد يسمى المحجن، أو الميجار، أو يلعب بها واحد فقط بضربها في الأرض ويلتقطها بيده⁽⁴⁾.

(1) مختصر الفتاوى المصرية 521

(2) هو سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي: فقيه مصري. ولد في بجيرم (من قرى الغربية بمصر) سنة 1131هـ، وقدم القاهرة صغيرًا، فتعلم في الأزهر، ودرس، وكف بصره. له (التجريد) أربعة أجزاء، وهو حاشية على شرح المنهج في فقه الشافعية، و(تحفة الحبيب) حاشية على شرح الخطيب، المسعى بالإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، فقه، أربعة أجزاء، أيضا. وتوفي في قرية مصطبة، بالقرب من بجيرم سنة 1221هـ. الأعلام 133/3

(3) حاشية البجيرمي 311/4

(4) المخصص 15/4

الخاتمة:

ذكرت بعض معلقات الشعر الجاهلي بصورة عرضية بعضاً من ألعاب الأطفال التي كانت سائدة في البيئة العربية قديماً، ومارسها أطفال العرب آنذاك، بل ظل بعضها معروفاً لدى أجيال لاحقة إلى فترة قريبة، وتلك اللعب هي لعبة الخدروف في معلقة الشاعر امرئ القيس، ولعبة المفايلة في معلقة طرفة بن العبد، وألعاب المخاريق والقلعة والكرة في معلقة عمرو بن كلثوم، وقد أتى ذكر الألعاب في سياق التشبيه أيضاً حالات عرض لها الشعراء في غرض الوصف، كوصف الحصان عند امرئ القيس، ووصف السفينة عند طرفة، وغرض الحماسة عند عمرو التغلبي.

المصادر والمراجع

- ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1425 هـ - 2004 م
- ديوان طرفة بن العبد، المحقق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة، 1423 هـ - 2002 م
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري، اعتنى به: حمدو طماس، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م
- ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري:
- جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة: الأولى
- النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية - بيروت، 1399 هـ - 1979 م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي
- ابن الجواليقي، موهوب بن أحمد:
- شرح أدب الكاتب، قدّم له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي:
- غريب الحديث، المحقق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1405 - 1985
- ابن حمدون، محمد بن الحسن:
- التذكرة الحمدونية، دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، 1417 هـ
- ابن حمزة، يحيى بن حمزة بن علي الحسيني:
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1423 هـ
- ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي:
- البحر المحيط في التفسير، المحقق: صديقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، 1420 هـ

- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي:
- جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م
- ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق:
- إصلاح المنطق، المحقق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1423 هـ، 2002 م
- ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل:
- المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هندواي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000م
- المخصص، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1417 هـ 1996م
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني:
- مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ - 1979م
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم:
- الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، 1423 هـ
- غريب الحديث، المحقق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة: الأولى، 1397 هـ
- المعاني الكبير في أبيات المعاني، المحقق: المستشرق د سالم الكرنكوي، وعبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، 1368 هـ، 1949م
- ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي الجباني:
- إكمال الأعلام بتلخيص الكلام، المحقق: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1404 هـ 1984م
- ابن منظور، محمد بن مكرم جمال الدين الأنصاري:
- لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف:

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المحقق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، الطبعة: السادسة، 1985
- أحمد، الإمام أحمد بن حنبل:
- المسند، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001م
- الأخفش الأصغر، علي بن سليمان بن الفضل:
- الاختيارين المفضليات والأصمعيات، المحقق: فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999م
- الأزهرى، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي:
- تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م
- الأصهباني، محمد بن عمر:
- المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، المحقق: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الأولى
- الأعرابي، الحسن بن أحمد بن محمد:
- أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها، المحقق: الأستاذ الدكتور محمد علي سلطاني، دار العصماء، دمشق، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2007 م
- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم:
- الزاهر في معاني كلمات الناس، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 1992
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف [سلسلة ذخائر العرب (35)]
- باحارثة، د. أحمد هادي:
- أدوار الأدب الحضرمي، دار الوفاق للدراسات والنشر، 2020

- البُجَيْرِي، سليمان بن محمد بن عمر:
- التجريد لنفع العبيد = حاشية البجيرمي على شرح منهج الطلاب لـ زكريا الأنصاري، مطبعة الحلبي، 1369 هـ - 1950 م
- البعلي، محمد بن علي:
- مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، المحقق: عبد المجيد سليم - محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية - تصوير دار الكتب العلمية
- البغدادي، عبد القادر بن عمر:
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997 م
- البندنجي، اليمان بن أبي اليمان:
- التنقية في اللغة، المحقق: د. خليل إبراهيم العطية، الجمهورية العراقية - وزارة الأوقاف - إحياء التراث الإسلامي - مطبعة العاني - بغداد، 1976 م
- البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمد:
- سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي، المحقق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت
- التبريزي، يحيى بن علي بن محمد الشيباني،
- شرح ديوان الحماسة، دار القلم - بيروت
- شرح القصائد العشر، عنيت بتصحيحها وضبطها والتعليق عليها للمرة الثانية: إدارة الطباعة المنيرية، 1352 هـ
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل:
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف، القاهرة
- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب:
- الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثانية، 1424 هـ
- الجوهرى، أبو نصر إسماعيل بن حماد:

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة، 1407 هـ - 1987 م
- الحميري، نشوان بن سعيد:
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المحقق: د. حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م
- الخازن، علي بن محمد الشيعي:
- لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ
- الزركلي، خير الدين بن محمود:
- الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، 2002 م
- الزمخشري، محمود بن عمرو:
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ
- المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، 1987 م
- الزَّوْزَنِي، حسين بن أحمد بن حسين:
- شرح المعلقات السبع، دار احياء التراث العربي، الطبعة: الأولى 1423 هـ - 2002 م
- شُرَّاب، محمد بن محمد حسن:
- شرح الشواهد الشعرية في أمانات الكتب النحوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2007 م
- الشيباني، أبو عمرو (منسوب):
- شرح المعلقات التسع، تحقيق وشرح: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م
- عبد الرحمن، د. عفيف:

- الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا، دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى 1987
- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله:
- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، المحقق: الدكتور عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الثانية، 1996 م
- ديوان المعاني، دار الجيل - بيروت
- العويني، سلمة بن مسلم:
- الإبانة في اللغة العربية، المحقق: د. عبد الكريم خليفة وآخرون، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م
- الفراء، يحيى بن زياد:
- معاني القرآن، المحقق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد:
- العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال
- القاري، علي بن (سلطان) محمد:
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2002 م
- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب:
- جمهرة أشعار العرب، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
- المرزباني، أبو عبيد الله بن محمد بن عمران:
- أشعار النساء، المحقق: الدكتور سامي مكي العاني، وهلال ناجي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1995 م
- مسجدي، أحمد عمر:

- من الأدب الشعبي للطفل، مكتب الثقافة، المكلا، 2012
- المفضل، المفضل الضبي:
- المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، الناشر: دار المعارف - القاهرة، الطبعة: السادسة
- الميداني، أحمد بن محمد بن إبراهيم:
- مجمع الأمثال، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان
- الهنائي، علي بن الحسن:
- المنتخب من غريب كلام العرب، المحقق: د محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى، الطبعة: الأولى، 1409هـ - 1989م
- المنجد في اللغة، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، ودكتور ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1988 م
- الواحدي، علي بن أحمد:
- التفسير البسيط، المحقق: تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، وقامت لجنة علمية بتنسيقه، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ
- يعقوب، د. إميل بديع:
- المعجم المفصل في شواهد العربية، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م
- يعيش، يعيش بن علي الأسدي:
- شرح المفصل للزمخشري، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م.

الدوريات:

- زيتون، محمد محمود:
- الألعاب العربية، الرسالة العدد 905، 06 - 11 - 1950
- مجلة لغة العرب، العدد 2، وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية، 1/ 8/ 1911

مجلة الأحفاف



مجلة الأحقاف
لِلْعِلْمِ وَالْإِجْتِمَاعِ
Al- Ahgaff Journal for Social Science



مجلة الأحقاف
لِلْعِلْمِ وَالْإِجْتِمَاعِ
Al- Ahgaff Journal for Social Science